مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الانوار

التاريخ : ١٩٧١/٥/٢٣

□ فلاح طيب يجسد شعبا مصريا يرنو الى الزعامة الجديدة وفي لوحات وجدانه تاريخ عظيم اسمه عبد الناصر.

كيف والى اي مدى سيمضي الرئيس السادات بهذه التركة الثقيلة ؟

« الملحق » يحاول ان يروي ما وراء « الازمة » ...

مصر .... الشعب

إلى أي مدى .. وكيف سيمضي السادات بالمعركة : محليًا وعربيًا ودوليًا ؟

●● ما لم يحدث غداة ٢٩ايلول ١٩٧٠، اي يوم رحل الرئيس العظيم ، تمايل الخميس — الجمعة ١٣—١٤ ايار ١٩٧١ ، تلك الليلة الحاسمة لا في فترة حكم الرئيس السادات وحسب بل في تاريخ السياسة المصرية وفترة التاريخ لما بعد عبد الناصر .

ففي تلك الليلة المرهقة بالنسبة للمصريين ولغير المصريين تم انتقال السلطة في الجمهورية العربية المتحدة .

فالى اي مدى ، وكيف ، سيمضي الرئيس انور السادات في تركة عبد الناصر الثقيلة مصريا وعربيا ودوليا ؟

الملامح الاولية التي خطتها الاحداث الاخيرة عن انور السادات هي مقدرة بارعة ، وذكاء حاد يحسن الاستفادة وبسرعة ، وجراة في اتخاذ المواقف ثم ....

جيش مساند .

والتطورات المتلاحقة كانت منتظرة ، حتى قبل مرور ثمانية اشهر على ذهاب الرئيس العظيم .

وعندما دقت ساعة المواجهة بين اعضاء القيادة الجماعية في محاولة انقلاب ومحاولة معاكسة كان الرئيس السادات قادرا بذكاء وحزم وحذر ، على الامساك كليا ، بزمام الموقف .

واصدر اول قرار له : « العودة بالبلاد الى مناخ الحرية » ورفع « الرقابة البوليسية » عن المواطنين .

فسجل هدفه الشعبي الاول .

ذلك ان الناس بطبيعتهم لا يرضون عن حرية الفكر وحرية القول بديلا .

ويتلخص موقف السادات عبر خطابه الدقيق والمستفيض الى الامة غداة الاستقالات والاعتقالات الجماعية حيث اكد انه لا مجال بعد اليوم لاستعباد المواطن او تقييده او دفعه

الى السجن دون محاكمة ودون تهم واضحة ، مهما كان الموقف او تشابكت الظروف .

اذا كان المقياس هو الحرية ، ولا بد ان يكون كذلك ، فان لدى الشعب المصري الآن فرصة التعبير عن عواطفه وتطلعاته بعدما اخذ الرئيس السادات على نفسه تعهدا بوضع الامور في نصابها والتقيد بتنفيذ « بيان ٣٠ مارس » الذي وضعه الرئيس جمال عبد الناصر .

لذا لجأ انور السادات مرة اخرى الى الشعب المصري لانه يؤمن ان فيه واجدا درعه وقوته الحقيقية .

فالرئيس المصري يدرك ، وسنوات الحكم الناصري الحافلة لا تزال ماثلة في ذاكرته ووجدان الشعب الرائد ، معنى ان يلتف حوله المصريون وغير المصريين ويبايعونه زعامة باهظة الثمن عظيمة الشان .

قبل ثمانية اشهر ، وغداة رحيل الرئيس عبد الناصر ، رأى المصريون ، وهم يتوجهون الى صناديق الاقتراع ، في المرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية رجلا متواضعا ومحدثا لبقا ورب عائلة سعيد .

واليوم ، وصفحات مرحلة جديدة تترى النور ، لا بد من التساؤل : الى اي مدى ستؤثر التطورات على ميزان القوى الاميركية ـ السوفياتية في المنطقة ؟ والى اي حد هي مرتبطة بما سبق وتخلل ولحق بزيارة وليام روجرز وزير الخارجية الاميركية

المعلقون الاجانب يعتقدون بأن الاحداث المصرية دفعت بالسادات الى الاطاحة بما تعارف على تسميته بـ «قواعد» النظام الناصري، خاصة تلك المدعية التشدد والرفض لكل تفاهم مع الولايات المتحدة ولاي تسوية غير مباشرة مع اسرائيل .وهي السياسة التي

تنسب الى رئيس الوزراء الدكتور محمود فوزي ووزير الخارجية محمود رياض والاستاذ محمد حسنين هيكل .

وكان يرى هذا الجناح المتشدد الذي لم يبق منه احد في الحكم اليوم ، انه لا بد من العودة الى حرب الاستنزاف لانها الاسلوب الذي لا بديل عنه لحمل اسرائيل على الانسحاب .

مكان ابني في خطوط النار

وفي هذا المجال ، نقل عن علي صبري النائب السابق لرئيس الجمهورية قوله لاحد الدبلوماسيين العرب : « لقد جرح ابني على الجبهة . وكوالد اود لو يبقى الى جانبي ، ولكن كرجل دولة ارى ان مكانه هو في خطوط النار . ولا بد من العودة الى الاشتباك مع اسرائيل ، اذ لولا حرب الاستنزاف في الربيع الماضي لما قدم وليام روجرز مشروع التسوية الاميركي » .

طبعا حرب الاستنزاف هذه لم تكن امرا سهلا فقد كلفت المصريين ما لا يقل عن عشرة آلاف رجل خلال شهرين فضلا عن مقتل رئيس الاركان الراحل عبد المنعم رياض ، ولكنها في الوقت نفسه انهكت اسرائيل وجعلتها تدفع ثمنا باهظا هو فضلا عن حالة تاهب غالية في الرجال والعتاد والمال ، تدمير عدد لا بأس به من طائرات «الفانتوم» الجبارة وابقاء ما لا يقل عن ستين طائرة في حالة استنفار جوي ليلا نهارا .

والفريق اول محمد فوزي وزير الحربية السابق ، كان يدرك رغم تاييده لهذا التيار ثمن العودة الى حرب الاستنزاف وقد صارح المسؤولين عندما كان في صفوفهم « ان اي حرب محتملة ستكون بعيدة المدى من حيث زمنها

وشراستها وامكانية وضع حد لها » .

من هذا الوضع سعى الرئيس السادات الى المضي قدما في تشجيع الحلول السلمية

علها تفضي الى انسحاب اسرائيلي ولو جزئي تعود بموجبه القوات المصرية الى التمركز على ضفة القناة الشرقية ، ويتم تنظيف الممرالمائي الدولي وتوسيعه ليستانف نشاطه الحيوي وهذا يتيح انفراجا اقتصاديا واجتماعيا اذ يعيد اربعمائة مواطن من سكان السويس والاسماعيلية وبور سعيد الى مدنهم ومناطقهم ويحلون عقدة الخناق عن القاهرة وضواحيها.

وكان هذا منطلقا للترحيب ببادرة روجرز ولاعطاء « الوساطة » الاميركية طابع الاهمية القصوى . وانطلقت يدا رئيس الجمهورية فاقال وفق صلاحياته الدستورية ، علي صبري ، المشكك في جدوى هذه البادرة الاميركية والمعترض على ابتعاد الرئيس السادات شيئا فشيئا عن مبدأ القيادةالجماعية وهو المبدأ الذي على أساسه اجتمعت قيادات الاتحاد الاشتراكي ومجلس الامة والقوات المسلحة والحكومة على تاييد خلافة الرئيس انور السادات للزعيم الخالد .

متى يسحب السوفيات صواريخهم ؟

وتوجس اصدقاء وحلفاء علي صبري خيفة . ليس فقط بسبب اعفاء نائب رئيس الجمهورية من منصبه وحسب بل لان الاستاذ محمد حسنين هيكل سجل جولة اخرى من الانتصار ومضى قدما في تاكيد دوره ومهمته عندما استقبل وليام روجرز وزير الخارجية الاميركية في مكتبه وتباحث واياه طويلا . ويبدو ان وليام روجرز اراد جوابا من المصريين عن سؤاله التالي : « اذا ما قبل الاسرائيليون بتحييد

سيناء ، فهل تطلبون من السوفيات سحب الصواريخ من منطقة القناة ؟)) .

واشتد الصراع . كان ظاهره الخلاف على جدوى التحاور مع واشنطن والثقة في قيمة الخطوات الاميركية من جهة ، وانشك في اهلية قيام الاتحاد الثلاثي بين مصر وليبيا وسوريا ، وهو الشك الذي تبلور في التعديلات التي حملها سامي شرف ، احد المعزولين الآن والمقبوض عليهم في سجن « أبو زعبل » ، الى سوريا وليبيا بعد مطالبة الهيئة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي والتي تضم معظم الرؤوس المتدحرجة بها .

وكان باطنه الصراع على السلطة او هو اصرار الرئيس السادات على التمتع بدوره كرئيس منتخب مباشرة من قبل الشعب واصرار علي صبري وشعراوي جمعة وسامي شرف على التمسك بمبدأ القيادة الجماعية . ويروى عن علي صبري قوله لاصدقائه انه لا بد من « ايقاف السادات عند اول تجاوز له قبل ان يستأثر كليا بالسلطة » .

ولم يكن صبري يخفي شعوره بتلاشي بريقه السياسي عبر المهمات المغمورة التي كان يكلفه الرئيس السادات بها وكان يردد : «الاني اقيم قرب المطار ، درج على تكليفي باستقبال الشخصيات الزائرة كما لو اني مرافق عسكري » .

ويبدو أن تضايق الرئيس انور السادات من طموح علي صبري ، كان وراء ابقاء هذا الاخير خارج المباحثات النهائية التي عقدت مع الرئيس معمر القذافي والرئيس حافظ الاسد في بنغازي في ليبيا عشية الاتفاق على اعلان الاتحاد بين الدول الثلاث .

((ملك)) يهوي

ولم تنته الازمة بتجريد علي صبـــري من صلاحياته . شعر الرئيس انور السادات ان رؤوسا كبيرة تتزعم مقاومة عنيفة وشرسة ضد سياسته وربما ضده شخصيا .

كانت هناك مقاومة وزير الدولة لشؤون الرئاسة سامي شرف ، الرجل الصامت ذو الوجه المغلق والذي كان في يوم ما ظل الرئيس عبد الناصر .

وكانت هناك مقاومة شعراوي جمعة ((الاكثر انتشارا)) من سامي شرف والذي يصف نفسه بانه ((الناصري مائة في المائة)) . وعندمـــا عرض عليه الرئيس انور السادات اثر توليه سلطات رئيس الجمهورية ، رئاسة الوزراء رفض مفضلا التمسك بمملكته الصغـــيرة ، وزارة الداخلية التي كان يمسك عبرهـــــا ، بخيوط البلاد كلها ، لدرجة انه كان يعتبر عبر احداث العام ١٩٦٨ الرجل الثاني بعد عبد النـــاصر .

وكانت هناك مقاومة قريب سامي شـــرف ، الرجل الاقل سا بين العسكر الفريـــق اول محمد فوزى ، ثم محمد فائق المتصـــدي باستمرار لاحمد حسنين هيكل ثم سعد زايد وحلمي السعيد .

وغير الوزراء كان هناك اعضاء اللجـــــنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي عبد المحسن ابو النور ولبيب شقير وضياء الدين داود الخ .

في الطرف الاخر ..
من الانتصـــــار

واذا كان لا بد من الوصول الى نتيجة فان هذه تشير الى ان ما حصل في القـــاهرة لا يتعدى ، في مجمله ، نزاعا حول تفسيريـــن

مختلفين لذا يجب ان تكون عليه الخـــلافة الناصرية .

فمن جهة ، هناك المطالبون بالسلطـــة المتشددة والمحصورة في اشخاص محددين والمصرة على التزام جانب الشدة نظرا لوقوع اجزاء من الاحتلال، وهذا يعني المضي في الحذر وفي معارضة كل انفتاح ديمقراطي خوفا على النظام الاشتراكي القائم في البـــلاد ، وهؤلاء هم الذين نحذر عن مفاتيح السلطـــة الآن .

وبين الجهة الاخرى ، هناك الذين يرون في الاشهر الاخيرة من حكم عبد الناصر تأكيدا لمطالبتـــهم بالانفتاح داخليا وخارجيا وضرورة انتهـــاج سياسة اكثر ديمقراطية تمشيا مع رغبـــات القسم الاكبر من الشعب المصري .

الذين يعطون هذا التفسير الجديد للخـــط الناصري بالاضافة الى الرئيس انور السادات رئيس تحرير « الاهرام » محمد حسنين هيكل، ومحمود فوزي ومحمود رياض رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

وهذه السياسة المنتهجة ليست فجائية بـــل تاتي كتتويج لاستراتيجية بعيدة المدى ويعمل لها منذ مدة ، وتقوم على اعادة بناء تشريع دستوري حديث للبلاد ، يأخذ بعين الاعتبار تعدد الاتجاهات السياسية في البلاد في ظل القانون ويتيح للاقتصاد فرصة الانطلاق الخ.

وسياسة الانفتاح هذه متوقف نجاحها الى حد بعيد على الوجه الذي سياخذه اي حـــل نهائي للنزاع العربي الاسرائيلي .

والرئيس السادات يدرك ذلـــك جيدا ، خاصة وانه يمم وجهه شطر بناء دولة حديثة قائمة على « العلم والايمان » ، ويبدو انه سيفعل ، ومهما بلغ الثمن .

☐ علي صبري ☐ ☐ شعراوي جمعة ☐

☐ سامي شرف ☐ ☐ محمد فائق ☐